حرف الزاي

(١٧٤)

(زَكَرِيّا بن أحمد بن مُحمَّد بن يَحْيَى ابن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حَفْص عُمر الشَّاوي)[١]

الحَفْصيّ اللّحْياني القائم بأمر اللَّه، صاحب المغرب. (ولد) سنة نيف وأربعين وستمائة[٢]، وتفقه وأتقن النحو، واستوزره ابن عمّه المستنصر مدةً. ثم ملك سنة (٦٨٥)، ثم خُلع، فتوجّه إلى الحجّ سنة (٧٠٩)، ثم رجع إلى القاهرة سنة (٧١٠) فجهز معه الناصر عسكراً فملك طرابلس، وخطب للناصر بها. ثم صبّحوا تونس في ثامن جمادى الأولى فنازلوها وصاحبها أبو البقاء مريض، فدخل زَكَرِيّا البلد، وأشهد أبا البقاء على نفسه بالخلع. فلما استوثق له الأمر قطع ذكر المهدي من الخطبة، ثم أرسل إلى صاحب سحانة فهادنه، فسار صاحب سحانة إلى أفريقيا وجال في بلاد هوازن فخشي منه صاحب الترجمة فجمع ما قدر عليه من المال وخرج من تونس سنة (٧١٧) قاصداً فاس، فأقام بها، ثم توجه من فاس إلى طرابلس، ثم حمل أهله وأمواله في البحر وتوجّه إلى الإسكندرية. ثم استأذن الناصر في القدوم عليه فأذن له ودخل القاهرة سنة (٧٢١) وأراد الحجّ فمرض فأقام بها ورفض الملك إلى أن (مات) سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة. وكان فاضلاً متقناً للعربية، حسن النظم، ويعاب بالشحّ. وأنكرَ عليه أهل بيته إسقاط ذكر المهدي من الخطبة، وكان جدّه أبو حَفْص من كبار أصحاب ابن تومرت[٣]، وولي السلطنة بعده أبو ضَرْبَة، فنازله أبو بَكْر المتقدم.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٤٥؛ الدرر الكامنة: ٢/ ١١٣، البداية والنهاية: ١٤/ ١٣٥.

(٢) في الأعلام: ولد سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م.

(٣) هو أبو عبداللَّه، محمد بن عبداللَّه بن تومرت المصمودي، البربري، المتلقب بالمهدي، ويقال له: مهدي الموحدين: صاحب دعوة عبدالمؤمن بن علي ملك المغرب، وواضع أسس الدولة المؤمنية الكومية. توفي سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م. (الأعلام: ٦/ ٢٢٨).